" ظليلا " صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه . كما يقال : ليل أليل . ويوم أيوم وما أشبه ذلك . وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك إلا ظل الجنة . رزقنا ا بتوفيقه لما يزلف إليه التفيؤ تحت ذلك الظل . وفي قراءة عبد ا : سيدخلهم بالياء " أن تؤدوا الأمانات " الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة . وقيل : نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة . وذلك : أن رسول ا A حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح إليه وقال : لو علمت أنه رسول ا لم أمنعه فلوى علي بن أبي طالب Bه يده . وأخذه منه وفتح ودخل رسول ا A وصلى ركعتين . فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة . فنزلت فأمر عليا أن يرده إلى عثمان ويعتذر إليه فقال عثمان لعلي : أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق ؟ فقال : لقد أنزل ا في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان : أشهد أن لا إله إلا ا وأشهد أن محمدا رسول ا فهبط جبريل وأخبر رسول ا A أن السدانة في أولاد عثمان أبدا . وقيل : هو خطاب للولاة بأداء الأمانات والحكم بالعدل . وقرئ : الأمانة على التوحيد " نعما يعظكم به " ما إما أن تكون منصوبة موصوفة بيعظكم به وإما أن تكون مرفوعة موصولة به كأنه قيل : نعم شيئا يعظكم به . أو نعم الشيء الذي يعظكم به . والمخصوص بالمدح محذوف أي نعما يعظكم به ذاك وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكم . وقرئ نعما بفتح النون .

" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا ا وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا والرسول إن كنتم تؤمنون با واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " لما أمر الولاة بأداء الأمانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر الناس بأن يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم . والمراد بأولي الأمر منكم : أمراء الحق ؛ لأن - أمراء الجور - ا ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على ا ورسوله في وجوب الطاعة لهم وإنما يجمع بين ا ورسوله والأمراء الموافقين لهما في إيثار العدل واختيار الحق والأمر بهما والنهي عن أضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم بإحسان . وكان الخلفاء يقولون : أطيعوني ما عدلت فيكم فإن خالفت فلا طاعة لي عليكم . وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له : ألستم أمرتم بطاعتنا في قوله : " وأولي الأمر منكم " قال : أليس قد نزعت عنكم إذا خالفتم الحق بقوله : " فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى ا والرسول " وقيل : هم أمراء السرايا وعن النبي A : " من أطاعني فقد أطاع ا ومن عصاني فقد عصى ا ومن يطع أميري فقد أطاعني ومن يعص أميري

فقد عصاني " وقيل : هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر . " فإن تنازعتم في شيء " فإن اختلفتم أنتم وأولوا الأمر منكم في شيء من أمور الدين فردوه إلى ا ورسوله أي : ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة . وكيف تلزم طاعة أمراء الجور وقد جنح ا الأمر بطاعة أولي الأمر بما لا يبقى معه شك وهو أن أمرهم أولا بأداء الأمانات وبالعدل في الحكم وأمرهم آخرا بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل وأمراء الجور لا يؤدون أمانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا إلى كتاب ولا إلى سنة إنما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم أولو الأمر عند ا ورسوله وأحق أسمائهم : اللصوص المتغلبة " ذلك " إشارة إلى الرد إلى الكتاب والسنة " خيرا " لكم وأصلح " وأحسن تأويلا " وأحسن عاقبة . وقيل : أحسن تأويلا من تأويلكم أنتم .

" ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل ا وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون با إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم ا ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا " روي :